

تفسير البيضاوي

48 - { وأنزلنا إليك الكتاب بالحق } أي القرآن { مصدقا لما بين يديه من الكتاب } من جنس الكتب المنزلة فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس { ومهيمنا عليه } ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أي هومن عليه وحوظ من التحريف والحافظ له هو ا سبحانه وتعالى أو الحفاظ في كل عصر { فاحكم بينهم بما أنزل ا } أي بما أنزل ا إليك { ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق } بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه فعن صلة للاتبع لتضمنه معنى لا تنحرف أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم مائلا عما جاءك { لكل جعلنا منكم } أيها الناس { شرعة } شريعة وهي الطريقة إلى الماء شبهه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين { ومنهاجا } وطريقا واضحا في الدين من نهج الأمر إذا وضع واستدل به على أنا غير متعبدین بالشرائع المتقدمة { ولو شاء ا لجعلكم أمة واحدة } جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء ا اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه { ولكن ليبلوكم في ما آتاكم } من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مدعين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى الحكمة الإلهية أم تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل { فاستبقوا الخيرات } فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل اسبق والتقدم { إلى ا مرجعكم جميعا } استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين { فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون } بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر